

درامات

دور الزكاة في التنمية الاقتصادية

أ/ بورحلة علال
جامعة سيدي بلعباس

مقدمة:

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، أوجبها الله سبحانه وتعالى على أغنياء المسلمين، من أجل إستحداث تواصل بينهم وبين الفقراء، وظيفتها الأساسية هي تطهير المال بدافع تنميته، فعندما يدفع المسلم الغني زكاته، يزداد ماله وبالتالي تزداد حصة الفقراء فيه، وقد حدد الله تعالى في كتابه العزيز مستحقيها وهم: الفقراء والمساكين، العاملون عليها، المؤلفة قلوبهم، في الرقاب، الغارمون في سبيل الله، ابن السبيل، لكن الحديث عن الزكاة يجرننا للتفكير ولأول وهلة في فئة الفقراء لأنهم يشكلون الفئة الأكثر حرمانا، فالزكاة تساعدهم على سد حاجاتهم، وخاصة من خلال نشاطات اقتصادية دائمة.

أما من المنظور الاقتصادي، فإنّ الزكاة تعتبر مالا عاما يوظف لصالح الفقراء وقد أدركت عدة بلدان إسلامية أهمية أموال الزكاة في معالجة ظاهرة الفقر، فقامت بتنظيم طرق تحصيله، بدافع تصريفها لمستحقيها من الفقراء والمساكين، فأنشأت مؤسسات وصناديق لتسيير أموال الزكاة، وفقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية، وسنحاول من خلال هذه الورقة الإجابة عن السؤال التالي: كيف يمكن توظيف أموال الزكاة لخدمة التنمية الاقتصادية؟

وللإجابة على هذا السؤال سنقوم بتقييم التجربة الجزائرية في هذا المجال، من خلال دراسة حالة ممثلة في ولايتي البليدة وورقلة، كما سنقوم بإعطاء صورة

عن تجربة بعض البلدان الإسلامية مثل ماليزيا والأردن لاستخلاص الدروس منها، فدراسة هذه التجارب هي التي تسمح بتحديد الشروط التي يجب توفرها لتوظيف أموال الزكاة خدمة للتنمية الاقتصادية.

1- أهداف الزكاة:

نميز بين نوعين من الأهداف: أهداف مباشرة لها علاقة بالمستحقين من فقراء ومساكين، وأهداف غير مباشرة يثيرها تحصيل الزكاة.

(أ)- الأهداف المباشرة: تحقق الزكاة جملة من الأهداف نذكرها فيما يلي:

1- التواصل بين الغني والفقير بدافع إحداث تضامن في المجتمع الإسلامي.

2- معالجة ظاهرة الفقر، بفعل دفع الزكاة إلى الفقراء والمساكين.

3- تنمية الاستثمار في بيئة الفقراء والمساكين.

4- تنمية الفكر المقاوماتي لدى الفقراء والمساكين، بفضل التربية المقاولتية.

5- تنمية الاستهلاك بفعل الإقبال المتزايد على السلع والخدمات من قبل

مستحقي الزكاة.

6- إستحداث مشاريع ذات منفعة اجتماعية، ثقافية وصحية خدمة

للتنمية الاقتصادية.

(ب)- الأهداف غير المباشرة: إنّ الواجب الديني الذي يؤديه الفرد الغني

بإخراج زكاة ماله، يدفعه للتفكير في ضرورة الاستثمار، خشية تناقص ماله

بفعل الزكاة، فيفكر في إحداث مشاريع للمساهمة في تنمية اقتصاد بلده، عن

طريق خلق الثروة واستحداث مناصب العمل، كما أن الزكاة تنمي في أذهان

الأغنياء ثقافة الإنفاق لصالح الفقراء والمساكين.

2 - تقييم بعض التجارب في مجال التمويل بأموال الزكاة : دراسة حالة البلدية وورقلة.

تأثرت الجزائر ببعض تجارب البلدان الإسلامية في مجالي تحصيل وتصريف أموال الزكاة فأنشأت صندوق الزكاة تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2003 وفي سنة 2004 تشكلت بكل ولايات الوطن لجنتان: الأولى قاعدية والثانية ولائية وذلك لتحصيل وتوزيع أموال الزكاة، وبعد مرور سنوات على هذا التنصيب، وجب تقييم هذه التجربة الفنية للتعرف على نتائجها الأولية. وقد اخترنا ولايتين البليدة وورقلة كنموذجين لهذه العملية.

أ) ولاية البليدة: تمكنت الولاية من توظيف طاقتها البشرية المكلفة بجمع أموال الزكاة تبعا لتوجهات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد سجل الصندوق حصيلة إيجابية خلال الفترة الممتدة ما بين 2004 و2012، حيث ارتفعت مداخيله من 4.533.333.00 دج سنة 2004 إلى 746.636.00 دج سنة 2012، كما ارتفع المبلغ المخصص للاستثمار من 1.699.999.88 دج سنة 2004 إلى 9.643.626.00 دج سنة 2012، وقد سمح هذا المبلغ خلال هذه الفترة من تمويل 141 فقير بمشاريع مصغرة، تميزت هذه التجربة بعقد اتفاقية ما بين وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وبنك البركة الذي أسندت له مهمة دراسة وتمويل المشاريع مثل ما يوضحه الجدول الآتي:

تمويل المشاريع بأموال الزكاة (2004/2012)¹

المبلغ الموجه للمستفيد (دج)	المبلغ المخصص للإستثمار (دج)	المستفيدون	السنوات
170.000.00	1.699.999.00	10	2004
180.000.00	1.800.000.00	11	2005
285.000.00	2.860.754.63	10	2006
200.000.00	3.286.440.56	16	2007
200.000.00	3.351.652.36	15	2008
220.000.00	5.388.750.00	16	2009
280.000.00	4.683.477.12	16	2010
00;295.000	6.426.408.87	20	2011
350.000.00	9.643.626.00	27	2012

يظهر من خلال هذا الجدول أن المبلغ المخصص للإستثمار في تزايد مستمر، كما نلاحظ أن عدد المستفيدين بلغ 141 فردا خلال هذه الفترة، وهو عدد قليل يفسر ضعف التحصيل. إنَّ الطابع الآلي لهذه العملية لم يمكّن الصندوق من تحقيق الأهداف التي ذكرناها في البداية، وبالتالي فإنّ العديد من المشاريع كان مصيرها الفشل.

ب)- ولاية ورقلة : لم نتمكن من الحصول على الإحصائيات لفترة معينة بصفة منتظمة، وسنكتفي بذكر حصيلتين: 2005 و2009 كما هو موضح في الجدول التالي:

1 (منصورى الزين وسفيان نقمارى صندوق الزكاة الجزائرى ودورة فى التنمية الاقتصادية: دراسة حالة البلدية: الملتقى الدولى حول " دور التمويل الإسلامى غير الربحى (الزكاة والوقف) فى تحقيق التنمية الاقتصادية 20 و21 ماي 2013 جامعة البلدية

جدول موضح لعملية تمويل المشاريع بولاية ورقلة (2005 - 2009)²

السنة	المستفيدون	المبلغ المخصص للاستثمار (دج)	المبلغ الموجه للمستفيد (دج)
2005	15	2.404.871.25	160.324.74
2009	22	1.478.736.40	67.215.29

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن المبالغ المخصصة للمستحقين لا تكفي للقيام بمشاريع، وبالتالي فإنّ الدور الاستثماري للزكاة مفقود في هذه الولاية.

ج- تجربي ماليزيا والأردن في مجال الاستثمار في أموال الزكاة:

(أ)- تجربة ماليزيا :

يوجد بماليزيا عدة مؤسسات تقوم بتحصيل وتصريف أموال الزكاة، كل ولاية لها مؤسسة خاصة

بها تختلف عن مؤسسات باقي الولايات (14 ولاية) وتعد ولاية سلانجور من أهم المؤسسات التي تعني بتسيير أموال الزكاة، فهي تقوم بوضع مجموعة من الأهداف، مصحوبة بأربعة برامج في مجال التنمية الاجتماعية، التنمية الاقتصادية، التنمية التعليمية، التنمية الإنسانية، وتنمية المؤسسات الدينية، ويندرج الاستثمار ضمن التنمية الاقتصادية، يهدف هذا البرنامج لتمويل مشاريع عديدة (صناعية، تجارية أو زراعية) لصالح الفقراء والمساكين، لإبعادهم عن دائرة الفقر، ولتحقيق هذا الهدف تفضل المؤسسة تمويل الفقراء الذين لهم فكر مقاولاتي ويحملون أفكار جديدة تساعد على إقامة المشاريع بنجاح.

(2) سليمان ناصر وعواطف محسن، تجربة الجزائر في تمويل المشاريع المصغرة بصيغة القرض الحسن المتلقى الدولي حول تطوير نظام مالي إسلامي شامل 11.10.09 أكتوبر 2011 الخرطوم السودان.

كما أنّ الفقراء الذين اختيروا وفقا لمعايير مقاولاتية يحصلون على تكوين في التسيير المالي وفي تقنيات البيع والشراء قبل بداية المشروع وأثناء النشاط، وذلك تجنباً للإخفاق، كما أنّ المؤسسة تراقب وتصاحب أصحاب المشاريع لمدة طويلة.

ويرى المهتمون بتجربة ماليزيا أنّ المشاريع الاستثمارية حققت أغلب أهدافها، وتحول الكثير من الفقراء إلى مزكّين.

(ب)- تجربة الأردن تأسس صندوق الزكاة بالأردن سنة 1994، فهو يقوم بمساعدة الفقراء، وذلك بإقامة مشاريع مصغرة في المجالات التالية:

- المشاريع الزراعية والإنتاج الحيواني.

- المشاريع الصناعية الصغيرة كالصناعة التقليدية، يتابع الصندوق المشاريع التي أحدثها لمدة 3 سنوات، وتشير الإحصائيات أن نسبة نجاح المشاريع وصلت إلى 70 %.

4- شروط نجاح المشاريع الاستثمارية:

يتوقف نجاح أي مشروع استثماري وخاصة في المالية الإسلامية، على الشروط التالية:

1 - ضرورة إدماج مختصين في المالية الإسلامية وفي دراسة السوق في اللجان المكلفة بتسيير أموال الزكاة

2 - تجديد الأدوات الحديثة في مجال الاتصال لحث المزكّين على صنع أموال زكاتهم في الصندوق.

3 - البحث عن الفقراء ذوي الفكر المقاوطني لتوجيههم نحو المشاريع الاستثمارية

- 4 - تلقين التربية المقاولتية لدى الفقراء المقبلين على المشاريع الاستثمارية
- 5 - تنظيم دورات تكوينية لحاملي المشاريع في مجال إدارة الأعمال، وذلك لتشكيل مهارات بشرية قادرة على تسيير المشاريع في بيئة تنافسية.
- 6 - سرعة الاستجابة لحاجات الفقراء وحاجات السوق، بالتخلي نهائيا عن الإجراءات البيروقراطية المعيقة لكل استثمار.
- 7 - توجيه ومراقبة أصحاب المشاريع في بداية النشاط.

خاتمة :

توصلنا في نهاية هذه الورقة من خلال التجارب التي قدمناها، إلى التأكيد أن استثمار أموال الزكاة لا يحقق أهدافه من حيث التقليل من عدد الفقراء، إلا بتوفير الشروط التي ذكرناها، فمعالجة ظاهرة الفقر بأموال الزكاة، عملية معقدة تحتاج إلى مهارات بشرية تمتاز بالقدرة في البحث عن الفقراء ذوي الصفات المقاولتية لتوجيههم نحو المشاريع المثمرة التي تحولهم فيما بعد إلى مزكين، فالطريقة الآلية التي إطلعنا عليها من خلال تجربة البلدية وورقلة تحتاج إلى مراجعة، ولا يمكن اعتبارها وسيلة فعالة تخدم التنمية الاقتصادية، فالإستثمار في المستحقين من الفقراء ذوي الصفات المقاولتية، أفضل من الإستثمار في العتاد، لأنه يعمل على تنمية قدراتهم ومهاراتهم لتسيير مشاريعهم بنجاح فاقتناء العتاد الضروري للمشروع أسهل بكثير من البحث عن أصحاب المشاريع.

